الطريقة المحمدية

و

السيرة الأحمدية

تأليف

زين الدين

محمد بن بير علي محيي الدين

البركوي

٩٢٩ – ٩٨١

وبذيل صحائفه تقريرات لبعض أفاضل العلماء

الطبعة الثانية

١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

محمود نصار الحلبي وشركاه - خلفاء

رموز المخرجين للأحاديث المذكورة فى هذا الكتاب

(خ) بخارى (م) مسلم (د) أبو داود (ت) ترمذى (س) نسائى (ط) موطأ الإمام مالك (طك) طبرانى فى المعجم الكبير (حب) ابن حبان (حك) حاكم (حد) أحمد بن حنبل (در) دارمى (طب) طبرانى (مج) ابن ماجه (طط) طبرانى فى أوسطه (خز) ابن خزيمة (ظكط) طبرانى فى الأوسط والكبير (صف) أصفهانى (قطن) دارقطنى (هق) بيهقى (بر) ابن عبد البر (ديلم) أبو منصور الديلمى (ططص) طبرانى فى الأوسط والصغير (قش) قشيرى (طكطص) طبرانى فى الكبير والأوسط والصغير (دنيا) ابن أبى الدنيا (يعلى) أبو يعلى (نعم) أبو نعيم (سن) ابن السنى (شيخ) أبو الشيخ (غ) بغوى (ز) بزار (عسكر) ابن عساكر (عدى) ابن عدى (برك) ابن المبارك (طص) طبرانى فى الصغير (طكص) طبرانى فى الكبير والصغير (رزاق) عبد الرزاق (طح) طحاوى .

مصطلحات الحديث

(الحديث الصحيح) ماسلم لفظه من ركاكة ، ومعناه من مخالفة آية أو خبر متواتر أو إجماع ، وكان رواته عدولا ، ومقابله السقيم .

(والحديث القدسى) هو من حيث المعنى من عند الله تعالى ، ومن حيث اللفظ من رسوله عليه الصلاة والسلام ، وهو ما أخبر الله به نبيه بالإلهام أو بالمنام ، فأخبر النبى عليه الصلاة والسلام عن ذلك المعنى بعبارة من نفسه فالقرآن مفضل عليه لأن لفظه أيضا منزل عليه من عنده تعالى .

(والمتواتر) وهو الخبر الذى رواه قوم لا يحصى عددهم ولا يتوهم تواطؤهم على الكذب ويدوم على هذا الحد ، فيكون أوله كآخره ، وآخره كأوله ، وأوسطه كطرفيه ، كنقل القرآن والصلوات الخمس ، وأنه يوجب العلم اليقين ضرورة .

(والمرفوع) هو الحديث المنقول عن النبى عليه الصلاة والسلام بإسناده ورفعه إليه .

(والموقوف) ما يرفع إلى الصحابة دونه عليه الصلاة والسلام .

(والمرسل) هو الذى يرويه التابعى عنه عليه الصلاة والسلام من غير ذكر صحابى .

(والمنقطع) ماسقط ذكر واحد من الرواة أو يكون فى إسناده من لم يسمعه من المروى عنه قبل الوصول إلى التابعى .

(والمنفصل) ماسقط من الرواة قبل الوصول إلى التابعى أكثر من واحد .

(والمعضل) مايرويه أتباع التابعى عن النبى عليه الصلاة والسلام ؛ أو عن التابعى المشهور من غير ذكر صحابى .

(والمدرج) مايكون فيه شىء من كلام الصحابى أو التابعى ، ويظن أنه من كلامه عليه الصلاة والسلام .

(والسقيم) مالا يوافق الكتاب العظيم .

(والمجهول) مارواه الذى لم يشتهر بطلب العلم أولا يعرف العلماء ولا يكون له رواية .

(والمشهور) بخلاف المجهول .

(والغريب) مانقل عن غير الصحابى .

(والشاذ) مارواه الثقات ويروى واحد مخالفا لهم .

(والمنكر) ماينكره الثقات إذا عرض عليهم .

(والحسن) ماعلم مُخرِّجه واشتهر حاله .

(والضعيف) ماضعف بعض رواته من عدم العدالة وسوء الحفظ .

(والمعلول) مافيه ثقة يرفع المرفوع بغير إسناده أو بزيادة أونقصان أو بغير المعنى .

(والموضوع) ماصح وضعه أى كذبه عند أهل الحديث .

(والمسند) مارواه شيخ من الصحابة .

(والقوى) ماقاله عليه الصلاة والسلام وقرأ بعده آية من الكتاب .

(والمتصل) ماروى عن غير معروف ثم روى عن معروف .

(والمحكم) ما ليس بمحتاج إلى التأويل .

(والمتشابه) مايحتاج إلى التأويل .

(والعام) مالا أريد به واحد من الخلق .

(والناسخ) ماقاله عليه الصلاة والسلام فى آخر عمره مرة .

(والآحاد) مايسند إلى الآحاد .

(والمفترى) ماقاله مسيلمة الكذاب وأمثاله .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

(قرآن كريم)

الحمد لله الذى جعلنا أمة وسطا(١) خير أمم(٢) ، والصلاة والسلام على أفضل من أوتى النبوة والحكم ، وعلى آله وأصحابه(٣) المقتدين به فى القصد(٤) والشيم ، مادامت السموات والأرض وماتعاقب الأضواء والظلم(٥) .

[وبعد] فان العقل والنقل موافقان ، والكتاب والسنة متطابقان ، أن الدنيا فانية سريعة الزوال والخراب ، عزها ذل ونعمها نقم وشرابها سراب ، وأن الدار الآخرة لهى الحيوان ، أعدت للمتقين من أهل الإيمان ، عزتها باقية أبدية ، ونعمها صافية سرمدية وشرابها خال عن إثم ولاغية ، فيها — حور مقصورات فى الخيام ، ناعمات مطهرات عن الأقذار والآلام — كأنهن الياقوت والمرجان ، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان — وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة — عنده مرضية مطمئنة ، وعنه راضية شاكرة ، وهذه هى النعمة واللذة العظمى ، والفوز والفلاح والسعادة الكبرى ، وإن الظفر بها لايحصل إلا بمتابعة خاتم النبيين ، سيدنا وسيد الأولين والآخرين ، فى العقائد والأقوال والأخلاق

---

(١) (قوله جعلنا أمة وسطا) إشارة إلى قوله تعالى — وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس — أى أفضل وخيارا وعدولا مزكين بالعمل ، وهو فى الأصل اسم المكان الذى يستوى إليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفى إفراط وتفريط كالجود بين الإسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم أطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر كسائر الأسماء التى يوصف بها .

(٢) (قوله خير أمم) بيان له كما قال الله تعالى — كنتم خير أمة أخرجت للناس — .

(٣) (قوله وعلى آله وأصحابه) بطريق التبعية ولايجوز قصدا .

(٤) (قوله فى القصد) هو التوسط فى الأعمال بين الإفراط والتفريط .

(٥) (قوله الأضواء والظلم) أى النهار والليل .

والأفعال — وأن الشيطان للانسان عدو مبين — يصد عنه صدا بأقصى جهد متين ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير — فخذوا حذركم واتخذوه عدوا فانه كلب مبير : فغاية بغيته سلب الإيمان ، والخلود الدائم فى النيران ، ثم الفسق الظاهر ، والظلم القاهر ، وأدناها(١) التثبيط فى الخيرات ، والحط فى المراتب(٢) والدرجات ، ولا يرضى به إلا عند اليأس عن غيره(٣) نعوذ بالله تعالى ثم نعوذ (٤) به من شره ، والمؤمن الطالب للحق والباقية ، لايخفى عليه الأولى ولا الثانية(٥) وإنما الاشتباه(٦) والالتباس ، ونفوذ وسواس الخناس(٧) ، فى الجاهلين المتنسكين والعالمين الغافلين فيما عداهما من الشرور — فدلالهما(٨) بغرور — فيفرطون أو يفرطون — وهم يحسبون أنهم يحسنون — .

فأردت أن أصنف الطريقة المحمدية ، وأحببت أن أبين السيرة الأحمدية حتى يعرض عليها عمله كل سالك فيتميز المصيب من المخطىء والناجى من الهالك ، ورتبته على ثلاثة أبواب متوكلا على رب الأرباب :

الباب الأول

فى الاعتصام بالكتاب والسنة والاحتراز عن العادات السيئة ، والبدع المحدثة والاقتصاد فى الأعمال والتوسيط والاجتناب عن الطرفين الإفراط والتفريط ، وهو ثلاثة فصول :

الفصل الأول

نوعان : النوع الأول فى الاعتصام بالكتاب الكريم والقرآن العظيم :

الآيات : — الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين — واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا — قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين : يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم — وهذا كتاب أنزلناه

(١) (قوله وأدناها) أى أدنى بغيته التثقيل والتأخير .

(٢) (قوله فى المراتب) أى فى الآخرة .

(٣) (قوله عن غيره) من السلب والفسق والظلم .

(٤) (قوله ثم نعوذ) ثم للتراخى فى الرتبة .

(٥) (قوله الأولى ولا الثانية) أى البغية الأولى والبغية الثانية .

(٦) (قوله وإنما الاشتباه) أى الاشتباه والنفوذ المذكوران فى حق الجاهلين العاملين بغير العلم الغافلين عن مواضع العذر والحيل .

(٧) (قوله وسواس الخناس) بمعنى الوسوسة : وهى التكلم بالكلام الخفى (خواجه زاده) .

(٨) (قوله فدلاهما) من التدلية من الإفراط : وهو التجاوز عن الحد المشروع . والثانى من التفريط وهو التقصير فى الحد المشروع .

مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون - يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين - ونزلنا عليك تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين - إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم - وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين(١) إلا خسارا - أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم(٢) إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون — كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب - الله نزل أحسن الحديث(٣) كتابا متشابها مثانى(٤) تقشعر منه(٥) جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد - وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

(الأخبار ، طك) عن أبى شريح رضى الله تعالى عنه أنه قال خرج علينا رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قالوا بلى قال إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا (حب) عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار (دحك) عن سهل بن معاذ رضى الله عنه عن أبيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا ؟ (حك) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا يقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الترداد اتلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات أما إنى لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف (ت) عن الحارث بن أعور رضى الله تعالى عنه أنه قال : مررت بالمسجد فإذا الناس يخوضون فى الأحاديث فدخلت على على رضى الله تعالى عنه فأخبرته فقال أو قد فعلوها ؟ قلت نعم : قال أما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(١) (قوله ولا يزيد الظالمين) لتكذيبهم وكفرهم .

(٢) (قوله يتلى عليهم) قال القاضى فى الحاشية تدوم تلاوته فلا يزال آية ثابتة لا تضمحل وقوله : وذكرى لقوم يؤمنون قال القاضى تذكر لمن همه الإيمان .

(٣) (قوله أحسن الحديث) يعنى القرآن .

(٤) (قوله مثانى) فيه ذكر الوعد والوعيد والأمر والنهى والأخبار والأحكام .

(٥) (قوله تقشعر منه) عند ذكر العذاب قال القاضى خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل فى شدة الخوف واقشعرار الجلد يقتضيه وقوله ثم تلين أى عند ذكر الرحمة وقوله إلى ذكر الله قال القاضى بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بأن أصل أمره الرحمة وأن رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمنه معنى السكون والاطمئنان (خواجه زاده) .

ألا إنها ستكون فتنة. قلت فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال كتاب الله تعالى فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذى لايزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الترداد ، ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا - إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به - فمن قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا(١) اليه هدى إلى صراط مستقيم (حك) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس فى حجة الوداع(٢) فقال إن الشيطان قد يئس أن يعبد(٣) بأرضكم ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون(٤) من أعمالكم فاحذروا(٥) إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه (ت) عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن واستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار .

النوع الثانى فى الاعتصام بالسنة

الآيات : — قل إن كنتم تحبون الله(٦) فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لايحب الكافرين - وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون . لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين - ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا - فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . ومن

(١) (قوله ومن دعا) أى الناس إلى العمل بمقتضاه .

(٢) (قوله فى حجة الوداع) الحجة بكسر الحاء السنة .

(٣) (قوله أن يعبد) أى من أن يكون معبودا لأن عبادة الأصنام عبادته لأنها بأمره .

(٤) (قوله فيما تحتقرون) أى تعدونه حقيرا فيما بينكم من الأعمال السيئة .

(٥) (قوله فاحذروا) أى طاعته فيما سوى ذلك .

(٦) (قوله تحبون الله) قال القاضى : المحبة ميل النفس إلى شىء لكمال أدركه فيه بحيث يحمله على مايقربه إليه والعبد إذا علم أن أعمال الخير ليست إلا الله تعالى وأن مايراه كمالا من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفى الله وذلك يقتضى إرادة الطاعات والرغبة فيما يقربه فلذلك فسر المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول فى عبادته والحرص على مطاوعته انتهى (خواجة زاده) .

يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين(١) وحسن أولئك رفيقا(٢) . من يطع الرسول فقد أطاع الله - ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها الذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون : قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم - لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا - يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا - ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما - وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب .

(الأخبار د) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت فيها العيون ووجلت منها القلوب : فقال رجل يارسول الله كأن هذه موعظة مودع(٣) فماذا تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم(٤) ومحدثات الأمور فإن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار (دت) عن المقداد رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه(٥) لا يوشك رجل

---

(١) (قوله والصالحين) الآية فقسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم فى العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم ، وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل ، ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة لموافى النظر فى الحجج والآيات والأخرى لمعارج التصفية والرياضات إلى أوج العرفان حتى اطلعوا على الأشياء واحتوزوا عنها على ماهى عليه ، ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعات والجد فى إظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى إعلاء كلمة الله تعالى ، ثم الصالحون الذين صرفوا أعمارهم فى طاعته وأموالهم فى مرضاته انتهى

(٢) (قوله وحسن أولئك رفيقا) قال القاضى فى معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز أو على الحال انتهى .

(٣) (قوله موعظة مودع) أى لأهله وعياله حين أراد السفر إلى مكان بعيد .

(٤) (قوله وإياكم) بصيغة التحذير تنبيها على أن الحذر واجب على الفور .

(٥) (قوله ومثله معه) من الوحى الغير المتلو فى ثبوت الأحكام الشرعية به وكونه أمر الله تعالى =

شبعان(١)على أريكته(٢)يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ماحرم رسول الله كما حرم الله ألا لايحل لكم الحمار الأهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه(٣) وله أن يعقبهم(٤) بمثل قراه (دت) عن أبى رافع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لاأدرى وماوجدناه فى كتاب الله اتبعناه (د) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه أنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيحسب أحدكم متكئا على أريكته يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما فى هذا القرآن ألا وإنى قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها مثل القرآن أو أكثر وإن الله تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا باذن وضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذى عليهم (م) عن جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة (ت) عن أبى هريرة أنه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن أبى ؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى (حك) عن أبى سعيد رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أكل طيبا(٥) وعمل فى سنة(٦) وأمن الناس بوائقه(٧) دخل الجنة(٨) قالوا يارسول الله إن هذا(٩) فى أمتك اليوم كثير قال عليه الصلاة والسلام وسيكون(١٠) فى قوم بعدى .

= ولكنه لم يتعلق بنظم السنة أحكام لا أنه مثاله فى جواز القراءة فى الصلاة والثواب بها وحرمتها على نحو الجنب .

(١) (قوله شعبان) كناية عن التكبر .

(٢) (قوله على أريكته) أى متكئا عليها وإنما حرم رسول الله هذا تنبيها على بطلان مقالة ذلك المتكبر ، وقوله كما حرم الله تعالى فى عدم جواز التناول .

(٣) (قوله أن يقروه) هذا الحديث محمول على ابتداء الإسلام لفقرهم أو على الضرورة وخوف تلف النفس أو العضو من الجوع أوالبرد .

(٤) (قوله وله أن يعقبهم) أى أن يأخذ منهم بمثل قراه بنية القضاء وقت القدرة .

(٥) (قوله طيبا) أى حلالا صرفا ليس فيه شىء من شائبة الخبث والشبهة بوجه من الوجوه .

(٦) (قوله وعمل فى سنة) أى جعل السنة ظرفا لعمله ومشتملة عليه اشتمال الظرف على المظروف وأصله كون عمله موافقا للسنة .

(٧) (قوله بوائقه) أى مهلكاته وهى الأقوال والأفعال التى يتأذى منها الناس .

(٨) (قوله دخل الجنة) ابتداء بلا عقاب .

(٩) (قوله إن هذا) الرجل أى الموصوف بهذه الأوصاف الثلاثة .

(١٠) (قوله وسيكون) أى سيوجد فى أمتى من هو متصف بما ذكر ولا تخلو أمتى منه وإن كان قليلا .

(هق) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : من تمسك بسنتى (١) عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد (ت) عن زيد بن ماجة رضى الله تعالى عنه عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : إن الدين بدا غريبا ويرجع غريبا (٢) فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى (م) عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أنتم أعلم بأمر دنياكم إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به (ت) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به (خ) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال : ليأتين على أمتى كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك ، وإن بنى إسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار إلا ملة واحدة . قالوا من هى يارسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابى (ت) عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : يابنى إن قدرت أن تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لأحد فافعل ، ثم قال يابنى وذلك من سنتى ، ومن أحب سنتى فقد أحبنى ، ومن أحبنى كان معى فى الجنة (دز) عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام حين أتاه عمر فقال : إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا ، أفترى أن نكتب بعضها ؟ فقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى (حدز) عن مجاهد رضى الله تعالى عنه أنه قال : كنا مع ابن عمر فى سفر ، فمر بمكان فحاد عنه ، فسئل لم فعلت ذلك ؟ قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك ففعلت (ز) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان يأتى شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ، ويخبر أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يفعل كذلك (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام من رغب عن سنتى فليس منى (حب) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك (طك حب حل) عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب الدعوة ، الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط على أمتى بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والمستحل حرم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لسنتى (خ م) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال النبى عليه الصلاة والسلام : لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والديه وولده والناس أجمعين .

---

(١) (قوله من تمسك بسنتى) أى من أخذ بها وعمل بمقتضاها ولم يخف لومة لائم وقت فساد أمتى بظهور البدع والأهواء المختلفة ، وقوله عند فساد أمتى أى فى هذا الزمان فعليك التمسك .

(٢) (قوله ويرجع غريبا) أى حال كونه غريبا بقلة العاملين بمقتضى الدين (خواجه زاده) .

الفصل الثانى فى البدع

(الأخبار : خ م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وفى رواية : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد (خ) عن الزهرى رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على أنس رضى الله تعالى عنه وهو يبكى ، فقلت مايبكيك قال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت (طب) عن غضيف بن الحارث رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام قال : مامن أمة ابتدعت بعد نبيها فى دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة (طب) عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته (مج) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته (مج) عن حذيفة رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا (١) ولا عدلا (٢) يخرج من الاسلام (٣) كما يخرج الشعر من العجين (٤) ، وقد سبق حديث عرباض بن سارية وجابر رضى الله تعالى عنهما . فإن قيل كيف التطبيق بين قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة (٥) وبين قول الفقهاء إن البدعة قد تكون مباحة كاستعمال المنخل والمواظبة على أكل لب الحنطة والشبع منه ، وقد تكون مستحبة كبناء المنارة والمدارس وتصنيف الكتب ، بل قد تكون واجبة كنظم الدلائل لرد شبهة الملاحدة ونحوهم : قلنا للبدعة معنى لغوى عام هو المحدث مطلقا عادة أو عبادة (٦) لأنها اسم من الابتداع بمعنى الأحداث كالرفعة من الارتفاع والخلقة من الاختلاق وهذه هى المقسم فى عبارة الفقهاء يعنون بها ما أحدث بعد الصدر الأول مطلقا ومعنى شرعى خاص هو الزيادة فى الدين أو النقصان منه الحادثان بعد الصحابة بغير إذن من الشارع لا قولا ولا فعلا ولا صريحا ولا إشارة ، فلا تتناول العادات أصلا بل تقصر على بعض الاعتقادات وبعض صور العبادات ، فهذه هى مراده عليه السلام بدليل قوله عليه السلام : فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وقوله عليه السلام : أنتم أعلم بأمر دنياكم ، وقوله عليه السلام : من أحدث

---

(١) (قوله ولا صرفا) أى فرضا . (٢) (قوله ولا عدلا) أى نفلا .

(٣) (قوله يخرج من الإسلام) أى بالتدريج .

(٤) (قوله من العجين) أى على وجه التدريج ، المراد بالبدعة فى الأحاديث الثلاثة هى البدعة فى الاعتقاد كاعتقاد الفرق الضالة .

(٥) (قوله بين قوله عليه الصلاة والسلام كل بدعة ضلالة) فإنه يدل على أن كل فرد من أفراد البدعة ضلالة بواسطة صيغة العموم وقوله ونحوهم من الفرق الضالة قوله قلنا فى كيفية التطبيق هو المحدث أى بعد الرسول عليه الصلاة والسلام وقوله ما أحدث وبان أولا .

(٦) (قوله أو عبادة) بعد الصدر الأول كعدم قبول شهادة المستور بعد القرون الثلاثة بشهادة الرسول على فشو الفسق بعدها (خواجه زاده) .

فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، والبدعة فى الاعتقاد هى المتبادرة من إطلاق البدعة والمبتدع والهوى وأهل الأهواء، فبعضها كفر وبعضها ليست به ولكنها أكبر من كل كبيرة فى العمل حتى القتل والزنا وليس فوقها إلا الكفر والخطأ فى الاجتهاد فيه ليس بعذر بخلاف الاجتهاد فى الأعمال وضد هذه البدعة اعتقاد أهل السنة والجماعة والبدعة فى العبادة، وإن كانت دونها لكنها أيضا منكر وضلال لاسيما إذا صادمت سنة مؤكدة: ومقابل هذه البدعة سنة الهدى، وهى ما واظب عليه النبى عليه السلام من جنس العبادة مع الترك أحيانا أو عدم الانكار على تاركه كالاعتكاف: وأما البدعة فى العادة كالمنخل فليس فعلها ضلالة بل تركها أولى وضدها السنة الزائدة وهى ما واظب عليه النبى عليه الصلاة والسلام من جنس العادة كالابتداء باليمين فى الأفعال الشريفة، وباليسار فى الخسيسة فهى مستحبة، فظهر أن البدعة بالمعنى الأعم ثلاثة أصناف مرتبة فى القبح. فإذا علمت هذا فالمنارة عون لاعلام وقت الصلاة المراد من الأذان والمدارس وتصنيف الكتب عون للتعليم والتبليغ ورد المبتدعة بنظم الدلائل نهى عن المنكر وذب عن الدين، فكل مأذون فيه بل مأمور به وعدم وقوعه فى الصدر الأول إما لعدم الاحتياج، أو لعدم القدرة بعدم المال، أو لعدم التفرغ له بالاشتغال بالأهم(١) أو لنحو ذلك، ولو تتبعت كل ما قيل فيه بدعة حسنة من جنس العبادة وجدته مأذونا فيه من الشارع إشارة أو دلالة: ثم اعلم أن فعل البدعة أشد ضررا من ترك السنة بدليل أن الفقهاء قالوا إذا تردد فى شىء بين كونه سنة أو بدعة(٢) فتركه لازم، وأما ترك الواجب هل هو أشد من فعل البدعة أو على العكس ففيه اشتباه حيث صرحوا فيمن تردد فى شىء بين كونه بدعة وواجبا أنه يفعله، وفى الخلاصة مسئلة تدل على خلافه حيث قال إذا شك فى صلاته أنه هل صلاها أم لا؟ إن كان فى الوقت فعليه أن يعيدها وإن خرج الوقت ثم شك لا شئ فيه، ولو كان الشك فى صلاة العصر يقرأ فى الركعة الأولى والثالثة ويقرأ فى الثانية والرابعة اه وتعيين الأوليين للقراءة فى الفرض واجب وقد أمر بتركه حذرا عن احتمال وقوع النفل بعد العصر وهو بدعة مكروهة، فالتطبيق إما بحمل البدعة على ما لم ينه عنه بخصوصه أو الواجب على معنى الفرض أو الواجب المستقل لا الضمنى أو بالحمل على الروايتين والله تعالى أعلم. فإن قيل ما سبق قد دل على أن الكتاب والسنة كافيان فى أمر الدين وأن ما لم يثبت بأحدهما بدعة وضلالة فكيف يستقيم قول الفقهاء الأدلة الشرعية أربعة. قلنا لابد للاجماع من سند من أحدهما حالا ومآلا على الصحيح وللقياس من أصل ثابت بأحدهما وأنه مظهر لا مثبت، فمرجع الأحكام

(١) (قوله بالاشتغال بالأهم) كما ترك النبى عليه السلام والخلفاء بعده الأذان مع أفضليته على الإمامة لاشتغالهم بأهم منه تدبير أمر العالم والقيام بمهماتهم قال عمر رضى الله تعالى عنه لولا الخليفى لأذنت وهو بكسر المعجمة واللام المشددة وبعد التحتية الساكنة فاء مصدر بمعنى الخلافة كما فى ابن الهمام، وقوله أو دلالة كأخذ العلماء صحة صوم من أصبح جنبا من آية - أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - الآية (رجب أفندى).

(٢) (قوله بين كونه سنة أو بدعة) وكذا إذا تردد بين كونه مباحا وبدعة أو مستحبا وبدعة وأما إذا تردد بين كونه فرضا وبدعة فالفعل لازم لأن ترك الفعل أشد ضررا من فعل البدعة كما إذا شك فى حق الفجر فى الوقت أنه صلاها أو لا (خواجه زاد).

ومثبتها اثنان فى الحقيقة فظهر من هذا أن مايدعيه بعض المتصوفة فى زماننا إذا أنكر عليهم بعض أمورهم المخالف للشرع الشريف أن حرمة ذلك فى العلم الظاهر وأنا أصحاب العلم الباطن وأنه حلال فيه وأنكم تأخذون من الكتاب وإنا نأخذ من صاحبه محمد عليه الصلاة والسلام فإذا أشكل علينا مسئلة استفتيناها منه فإن حصل قناعة فبها وإلا رجعنا إلى الله تعالى بالذات فنأخذ منه وإنا بالخلوة وبهمة شيخنا نصل إلى الله تعالى فتنكشف لنا العلوم فلا نحتاج إلى الكتاب والمطالعة والقراءة على أستاذ وإن الوصول إلى الله تعالى لايكون إلا برفض العلم(١) الظاهر والشرع، وإنا لو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات السنية والكرامات العلية من مشاهدة الأنوار ورؤية الأنبياء(٢) الكبار وإنا إذا صدر منا مكروه أو حرام نهنا فى النوم بالرؤية فنعرف بها الحلال والحرام وإنا مافعلنا مما قلتم إنه حرام لم ننه عنه فى المنام فعلمنا أن حلال وذلك من الترهات(٣) كله إلحاد وضلال إذ فيه ازدراء(٤) للشريعة الحنيفية والكتب والسنة النبوية وعدم الاعتماد عليهما وتجويز الخطأ والبطلان فيهما والعياذ بالله تعالى، فالواجب على كل من يسمع مثل هذه الأقاويل الباطلة الإنكار على قائله والجزم ببطلان مقاله بلاشك ولاتردد(٥) ولا توقف ولا تلبث وإلا فهو من جملتهم فيحكم بالزندقة عليهم، وقد صرح العلماء بأن الالهام ليس من أسباب المعرفة بالأحكام وكذلك الرؤيا فى المنام خصوصا إذا خالفا كتاب العليم العلام أوسنة محمد عليه الصلاة والسلام. وقد قال سيد الطائفة الصوفية وإمام أرباب الطريقة والحقيقة الجنيد البغدادى عليه رحمة الهادى الطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام. وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لايقتدى به فى هذا الأمر لأن علمنا ومذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة . وقال السرى السقطى التصوف اسم لثلاث معان وهو الذى لايطفىء نور معرفته نور ورعه ولايتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى. وقال أبو يزيد البسطامى رحمه الله لبعض أصحابه قم بنا حتى ننظر إلى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضيا إليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى بزاقه تجاه القبلة فانصرف أبو يزيد البسطامى ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

---

(١) (قوله إلا برفض العلم) الظاهر والشرع وتعليقه بالجدار من مشاهد الأنوار هذا مكر من الله لمن لم يكن مستقيما على الشرع الشريف .

(٢) (قوله ورؤية الأنبياء) هذا غير مسلم بل من رؤية الشيطان لأنه قادر على أن يقول أنا رسول الله ولكن لايتشكل بشكله الشريف حتى لايغتر بالغرور ولو سلم فالرؤية حجة عليهم يوم القيامة ومكر من الله تعالى لكونهم خارجين عن الشرع الشريف .

(٣) (قوله من الترهات) جمع ترهة بمعنى الباطل :

(٤) (قوله ازدراء) أى استهزاء واستحقار .

(٥) (قوله ولاتردد) التردد فى أمثال هذا الباطل يؤدى إلى الكفر لأن الشك لا يجتمع مع الإيمان (خواجه زاده) .

فكيف يكون مأمونا على مايدعيه ؟ وقال لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى تربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة . وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله ربما يقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة . وقال ذوالنون المصرى رحمه الله : ومن علامات المحبة لله تعالى متابعة حبيب الله محمد عليه الصلاة والسلام فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته. وقال بشر الحافى رحمه الله تعالى : رأيت النبى عليه الصلاة والسلام فى المنام ، فقال لى : يابشر هل تدرى بم رفعك الله من بين أقرانك ؟ قلت لا يارسول الله . قال عليه الصلاة والسلام : باتباعك سنتى وخدمتك للصالحين ونصيحتك لإخوانك ومحبتك لأصحابى وأهل بيتى هو الذى(١) بلغك منازل الأبرار . وقال أبو سعيد(٢) الخراز رحمه الله كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل . وقال محمد بن الفضل رحمه الله : ذهاب الإسلام من أربعة أقوام لايعملون بما يعلمون(٣) ويعملون بما لايعلمون(٤) ولا يتعلمون(٥) مايعملون والناس من التعلم يمنعون كل ماذكر من كلام سيد الطائفة إلى هنا منقول من رسالة القشيرى . انظر أيها العاقل الطالب للحق أن هؤلاء عظماء مشايخ علماء الطريقة وكبراء أرباب السلوك إلى الله تعالى والحقيقة وكلهم يعظمون الشريعة الشريفة ويبنون علومهم الباطنة على السيرة الأحمدية والملة الحنيفية فلايغرنك طامات الجهال المتنسكين وشطحهم الفاسدين المفسدين الضالين المضلين لغيرهم بعد أن كانوا زائغين عن الشرع القويم ومائلين عن الصراط المستقيم خارجين عن مناهج علماء الشريعة ومارقين عن مسالك مشايخ الطريقة ، فالويل كل الويل لهم ولمن تبعهم أو حسن أمرهم فهم قطاع طريق الله تعالى على العابدين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون .

الفصل الثالث : فى الاقتصاد فى العمل

الآيات — يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ؛ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق

---

(١) (قوله هو الذى) أى ماذكر من الأوصاف الشريفة .

(٢) (قوله أبو سعيد) توفى سنة سبع وسبعين ومائتين .

(٣) (قوله من أربعة أقوام قوم لايعملون بما يعلمون) وهم علماء السوء .

(٤) (قوله ويعملون بما لايعلمون) أى قوم آخر وهم جهال : أى المتنسكون الضالون المضلون قال صاحب الهداية فى حق الأولين :

فساد كبير عالم متهتك ... وأكبر منه جاهل متنسك

هما فتنة فى العالمين عظيمة ... لمن بهما فى دينه يتمسك

(٥) (قوله ولايتعلمون) مما لا بد منه فى أمر الدين مع أن ذلك فرض عليهم وقوله والناس يعنى المتزيين بزى المشايخ الفاسدين المفسدين ، وقوله طامات الجهال قال فى الحاشية جمع طامة بمعنى الداهية انتهى . وقال الغزالى فى الإحياء الطامات يدخل فيه ماذكرناه فى الشطح وأمر آخر يخصها وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة وهو أيضا حرام انتهى (خواجه زاده)

الانسان ضعيفا . ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج : يأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين : قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى : وما جعل عليكم فى الدين من حرج.

(الأخبار خ م) عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال : جاء رهط(١) إلى بيوت أزواج النبى عليه الصلاة والسلام يسألون(٢) عن عبادة النبى عليه الصلاة والسلام ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا فأين نحن من رسول الله قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر؟ قال أحدهم أما أنا فأصلى الليل أبدا وقال الآخر وأنا أصوم الدهر كله ولا أفطر وقال الآخر وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إليهم ، فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنى لأخشاكم(٣) لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى(٤) ، وزاد فى رواية النسائى وقال بعضهم لا آكل اللحم (خ م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا(٥) فرخص فيه(٦) فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك(٧) النبى فخطب فحمد الله تعالى ثم قال مابال(٨) أقوام يتنزهون عن الشىء الذى أصنعه فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية (خ د) عن أبى جحيفة رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام آخى بين سلمان وأبى الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة(٩) ، فقال لها ماشأنك(١٠) ؟ فقالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما ، فقال له كل فإنى صائم قال ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم(١١) فقال نم فنام ثم ذهب يقوم فقال نم فنام فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك

---

(١) (قوله رهط) أى جماعة من الأصحاب .

(٢) (قوله يسألون) أى مريدين السؤال عن عبادة النبى عليه الصلاة والسلام لأجل الاقتداء به وقوله فلما أخبروا أى عن عبادة النبى عليه الصلاة والسلام وقوله تقالوها أى عدوها قليلة لهم وقوله فأين نحن أى لامناسبة بيننا وبين النبى عليه الصلاة والسلام وقوله الليل أى كله وقوله الدهر أى كله وقوله فجاء : أى عقيب هذه الأقوال بلا تراخ .

(٣) (قوله لأخشاكم) أى لأزيدكم خشية وتقوى الله تعالى.

(٤) (قوله فليس منى) أى عامل بسنتى .

(٥) (قوله شيئا) من الأشياء المشتهاة للنفس .

(٦) (قوله فرخص فيه) أى لأمته .

(٧) (قوله ذلك) أى التنزه . (٨) (قوله بال) أى شأن .

(٩) (قوله مبتذلة) أى لابسة ثياب البذلة .

(١٠) (قوله ماشأنك) للبس ثياب البذلة .

(١١) (قوله يقوم) أى مريدا القيام إلى الصبح كما هو دأبه :

حقا و إن لأهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه فأتى النبى عليه الصلاة والسلام فذكر ذلك له فقال النبى عليه الصلاة والسلام صدق سلمان (خ س) عن أنس رضى الله تعالى عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا الحبل؟ قالوا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال النبى عليه الصلاة والسلام لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد (د). عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى عليه الصلاة والسلام قال لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوما شددوا على أنفسهم، فشدد عليهم، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم (خ م) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وبشىء من الدلجة، وزاد فى رواية والقصد القصد تبلغوا (زط حب) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه (حمد زط خز) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن النبى عليه الصلاة والسلام قال إن الله تبارك وتعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته وفى رواية لخزيمة كما يحب أن تترك معصيته(١) (طط ك) عن أبى الدرداء وواثلة بن الأسقع وأبى أمامة وأنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يحب أن تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه (خ م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أنه أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنى أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ماعشت فقال رسول الله(٢) أنت الذى تقول ذلك؟ فقلت له بأبى وأمى أنت قد قلته يارسول الله. قال فانك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر(٣) قلت إنى أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يومين قلت فانى أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يوما فذلك صيام داود عليه الصلاة والسلام وهو أعدل الصيام، وفى رواية أفضل الصيام قلت فانى أطيق أفضل من ذلك، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا أفضل من ذلك، وزاد فى رواية فان

---

(١) (قوله كما يحب أن تترك معصيته) أى حب كحب ترك معصيته فعلى هذه الرواية فالمشبه الحب فيهما لقوته فى الثانى، وعلى الأول المشبة الحب بالكراهة لاجتماعهما فى الشدة وهى محل الشبه. وقوله أن تؤتى رخصة جمع رخصة هى تغير الحكم من صعوبة إلى سهولة لعذر مع قيام سبب الحكم والعزيمة اسم لما أوجب الله فعله من المشددات (خواجة زاده).

(٢) (قوله ماعشت فقال رسول الله) فالفاء عطف على مقدر، ويقال لها الفصيحة عند قوم وقيل الفصيحة ما كانت جواب شرط مقدر كما فى فاء فشددوا المذكورة فى حديث الشيخين السابق.

(٣) (قوله صيام الدهر) الدهر الأبد، وقيل فى الأصل مدة العالم ثم عبر به عن مدة كثيرة والزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة ذكره الراغب: أى تستوعب أيامه التى يحل صومها فيها.

لجسدك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقا. وفى أخرى ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة؟ فقلت بلى يانبى الله وإنى ألم أرد بذلك إلا خيرا . وفيها قال عليه السلام: واقرأ القرآن فى كل شهر . قال قلت يانبى الله أنا أطيق أفضل من ذلك ، قال فقرأه فى سبع لاتزد على ذلك . قال فشددت فشدد على وقال لى النبى عليه السلام. إنك لاتدرى لعلك يطول بك عمرك . قال فصرت إلى الذى قال لى عليه السلام ، فلما كبرت وددت أنى كنت قبلت رخصة النبى عليه السلام ، وزاد فى رواية لاصام من صام الأبد ثلاثا ، وزاد فى رواية ، وكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذى يقرؤه يعرضه من الليل ليكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياما وأحصى وصام مثلهن كراهة أن يترك شيئا فارق عليه النبى عليه السلام . وفى أخرى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إن أحب الصيام صيام داود عليه السلام ، وأحب الصلاة صلاة داود عليه السلام ، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما .

(أقوال الفقهاء) قال فى الاختيار : لاتجوز الرياضة بتقليل الأكل حتى يضعف عن أداء الفرائض . قال عليه السلام . إن لنفسك مطيتك فارفق بها ، وليس من الرفق أن تجيعها وتذيبها ، ولأن ترك العبادة لايجوز فكذا مايفضى إليه ، وقال فيه أيضا الكسب أنواع : فرض وهو الكسب بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه ، ثم قال : فان ترك الاكتساب بعد ذلك وسعه ، وقال وإن كسب مايدخره لنفسه وعياله فهو فى سعة ، فقد صح أن النبى عليه السلام ادخر قوت عياله سنة . ومستحب وهو الزيادة على ذلك ليواسى به فقيرا أو ليجازى به قريبا فإنه أفضل من التخلى لنفل العبادة ، لأن منفعة النفل تخصه ومنفعة الكسب له ولغيره ، وقال عليه السلام: خير الناس من ينفع الناس انتهى . وقال فى التاتارخانية: يكره أن يجتمع قوم فيعتزلون (١) فى موضع ويمتنعون عن الطيبات (٢) يعبدون (٣) الله تعالى فيه ، ويفرغون أنفسهم لذلك (٤) وكسب الحلال ولزوم الجمعة والجماعات فى الأمصار أحب وألزم انتهى. فان قلت يعارض ماذكرت مانقل عن السلف من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات والاجتهاد فى العبادات كصيام الدهر (٥) والوصال (٦) والقيام فى كل الليالى (٧) ، والاجتناب عن المشتهيات والطيبات ، والختم فى كل يوم مرة أو مرتين

(١) (قوله فيعتزلون) أى الناس (خواجه زاده) . (٢) (قوله عن الطيبات) أى المتلذذات .

(٣) (قوله يعبدون) أى مريدين عبادة الله فى ذلك الموضع .

(٤) (قوله لذلك) أى ماذكرت من الآيات والأخبار وأقوال الفقهاء الدالة على مذمومية الإفراط فى العمل وممدوحية القصد والتوسط فيه .

(٥) (قوله الدهر) أى ماعدا الأيام المنهية .

(٦) (قوله والوصال) أى بين يومين وثلاثة بل أزيد منه إلى شهر ، كما روى عن سهل التسترى رحمه الله .

(٧) (قوله فى كل الليالى) روى عن أبى حنيفة أنه لم ينم ليلا أربعين سنة .

بل مرات(١). قلت أولا لامعارضة بين الوحى وغيره حتى نحتاج إلى الجواب، فعليك الأخذ بما ثبت بالكتاب والسنة. وثانيا أنا نمنع صحة الرواية عنهم إذ لم يقع عنها بحث وتفتيش بل أكثرها خال عن سند بخلاف الكتاب والأخبار النبوية فلا مساواة فى النقل، فكيف يتصور التعارض. وثالثا أن المنع عن التشديد فى العبادة معلل بعلتين لميته هى الإفضاء إلى إهلاك النفس أو إضاعة الحق الواجب للغير، أو ترك العبادة، أو ترك مداومتها وإنية هى أن نبينا عليه السلام أرسل رحمة للعالمين ومؤيد من عند الله تعالى، فيقوى على مالا يقوى عليه آحاد الأمة وأنه أخشى الناس من الله تعالى وأتقاهم وأعلمهم بالله تعالى، فلا يتصور منه البخل وترك النصح(٢) ولا التوانى ولا التكاسل ولا الجهل فى أمر الدين، فلو كان فى العبادة والقرب من الله تعالى طريق أفضل وأنفع غير ماهو فيه لفعله أو بينه(٣) وحث عليه، فنجزم قطعا أن ماهو عليه أفضل وأنفع وأقرب إلى معرفة الله تعالى ورضاه من كل ماعداه، فيحمل ماروى عنهم على أنهم إنما فعلوا ذلك التشديد إما مداواة لأمراض القلوب(٤) أو لكون العبادة عادتهم وطبعا كالغذاء للصحيح، فيتلذذون بها بلا إضاعة حق(٥) ولا ترك مداواة ولا اعتقاد أنه أفضل مما كان عليه أفضل البشر أو قاله. وأما نبينا صلى الله عليه وسلم، فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال، وهى أن لا يمنع عن توجه القلب بشىء لا التكلم مع الخلق ولا الأكل ولا الشرب ولا النوم ولا ملامسة النساء، وتكون الخلطة والعزلة سواء فاقتصاره عليه السلام على بعض العبادات الظاهرة لكونها أفضل له ولأمته وتلذذه عليه السلام دائم لا يختص بالعبادة الظاهرة، وقد بلغ بعض المشايخ(٦) إلى حيث كان له حظ من هذه الدرجة حتى قال من رآنى الآن صار زنديقا، ومن رآنى قبل صار صديقا حيث كان فى نهايته يقتصر من العبادات الظاهرة على الفرائض والواجبات والسنن ويأكل ويشرب وينام كالعوام، وفى بدايته يجتهد ويرتاض، فمن رأى اجتهاده يجتهد كاجتهاده حتى يصير صديقا، ومن رآه فى نهايته ينكر الاجتهاد والطريقة أصلا فيخاف عليه الكفر، ولو تأملت فيما كتبنا سابقا وما نقل عنهم حق

---

(١) (قوله بل مرات) روى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه ختم القرآن فى رمضان إحدى وستين ختمة. وروى النووى عن بعض الصالحين أنه ختم القرآن فى كل يوم ثمانى مرات، وهذا وأشباهه محمول على ملاحظة المعنى.

(٢) (قوله وترك النصح) أى لأمته.

(٣) (قوله أو بينه) لفقدان مايوجب عدم ذلك من البخل والتوانى والجهل.

(٤) (قوله لأمراض القلوب) من الأخلاق الذميمة والسيرة السيئة.

(٥) (قوله بلا إضاعة حق) أى من ذوى الحقوق لمداومة العبادة، وقوله وأما نبينا عليه السلام كأنه قيل أليست العبادة طبعا لنبينا عليه السلام مع أنه لم يفعل مايفعلون من التشديدات.

(٦) (قوله بعض المشايخ) كسهل التسترى غذاؤه فى كل سنة ثلاثة دراهم: يشترى بأحدها زيتا وبالآخر دبسا وبالثالث دقيقا، ثم يلت المجموع ويقسمه ثلثمائة وثلاثة وستين جزءا يكتفى بواحد فى يوم وروى عنه أيضا أنه لم يفطر فى رمضان وستة أخرى فى آخره، فاعتبر من حالة العجيبة.

التأمل وجدت أكثرهم إشارة إلى هذا ، فيخلو مانقل عن السلف من التشديد عن العلتين المذكورتين ، وهذا هو المحل الصحيح والحق الصريح فلاتفرط فى حقهم ولاتفرط - وابتغ بين ذلك سبيلا . وقل الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله — .

الباب الثانى

فى الأمور المهمة فى الشريعة المحمدية ، وهى ثلاثة نبين كلا منها بتوفيق الله تعالى فى فصل على حدة .

الفصل الأول

فى تصحيح الاعتقاد وتطبيقه لمذهب أهل السنة والجماعة

وجملته أن الله تعالى واحد لايشبهه شىء ليس بجسم ولاعرض ولاجوهر ولامصور ولامتناه ولا متحيز ولا يطعم ولا يشرب لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد — ولايتمكن بمكان ولايجرى عليه زمان ، وليس له جهة من الجهات الست ولاهو فى جهة منها ولايجب عليه شىء ولايحل فيه حادث ، حكيم لايفعل شيئا إلا بحكمة وفائدة ، فعال لما يشاء بلا إيجاب منزه عن صفات النقصان كلها ، متصف بصفات الكمال كلها وليس له كمال متوقع ، قديم أزلى أبدى له صفات قديمة قائمة بذاته تعالى لاهو ولاغيره : هى الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة والتكوين والكلام الذى ليس من جنس الحروف والأصوات والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ورؤية الله (١) تعالى بالأبصار جائزة فى العقل واجبة (٢) بالنقل فى الدار الآخرة ، فيرى لافى مكان ولا على جهة (٣) من مقابلة (٤) واتصال شعاع (٥) وثبوت مسافة (٦) والعالم (٧) بجميع أجزائه وصفاته ولو أفعال العباد (٨) .

---

(١) (قوله ورؤية الله) بمعنى الانكشاف التام .

(٢) (قوله واجبة) أى ثابتة بالنقل . قال فى الحاشية «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» انتهى .

(٣) (قوله ولا على جهة) أى وجهة من وجوه الرؤية .

(٤) (قوله من مقابلة) أى للرائى .

(٥) (قوله شعاع) أى خارج من عين الرائى .

(٦) (قوله مسافة) أى بين الله تعالى بل الله يخلق إدراكا فى القوة البصرية يدرك الرب الكريم بلا احتياج إلى المقابلة واتصال الشعاع وثبوت المسافة .

(٧) (قوله والعالم) أى ومن جملة معتقدات أهل السنة أن ماسوى الله جميعا حادث بخلقه قال فى الحاشية - خلق السموات والأرض - انتهى .

(٨) (قوله ولو أفعال العباد) أى ولو كانت تلك الصفات أفعال العباد اختيارية أو اضطرارية فيه رد للمعتزلة قال فى الحاشية - والله خلقكم وما تعملون - انتهى (خواجه زاده) .

خيرها وشرها حادث بخلق الله تعالى لا خالق غيره وتقديره وعلمه وإرادته وقضائه. وللعباد اختيارات لأفعالهم بها يثابون وعليها يعاقبون، والحسن منها برضا الله تعالى ومحبته والقبيح منها ليس بهما والثواب فضل من الله تعالى، والعقاب عدل من غير إيجاب ولا وجوب عليه ولا استحقاق من العبد والاستطاعة مع الفعل وتطلق على سلامة الأسباب والآلات وصحة التكليف تعتمد عليها، ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه، والمقتول ميت بأجله والأجل واحد، والحرام رزق وكل يستوفي رزق نفسه لا يأكل رزق غيره ولا غيره رزقه، وعذاب القبر للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيم أهل الطاعة فيه بما يعلمه الله ويريده، وسؤال منكر ونكير والبعث والوزن والكتاب والسؤال والحوض والصراط، وشفاعة الرسل والأخيار لأهل الكبائر وغيرهم، والجنة والنار الموجودتان الآن الباقيتان لا تفنيان ولا أهلهما، والمعراج لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اليقظة بشخصه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم السماء ثم إلى ما شاء الله تعالى من العلى وما أخبره النبي عليه السلام من أشراط الساعة من خروج الدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك كله حق والكبيرة لا تخرج العبد المؤمن من الإيمان ولا تدخله في الكفر ولا تخلده في النار ولا تحبط طاعته، والله تعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ويجوز العقاب على الصغيرة ولو مع اجتناب الكبائر والعفو عن الكبيرة ولو بلا توبة، والله تعالى يجيب الدعوات ويقضي الحاجات تفضلا، والإيمان والإسلام واحد وهو تصديق النبي عليه السلام في جميع ما علم بالضرورة مجيئه به والاقرار به والأعمال خارجة عن حقيقته فلا يزيد ولا ينقص، ويصح أن يقول من وجد فيه أنا مؤمن حقا ولا ينبغي أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله تعالى والإيمان بهذا المعنى مخلوق كسبي. وأما بمعنى هداية الرب تعالى لعبده إلى معرفته فغير مخلوق، وإيمان المقلد صحيح ولكنه آثم بترك الاستدلال، وفي إرسال الأنبياء والرسل عليهم السلام بالمعجزات والكتب المنزلة عليهم من البشر إلى البشر حكمة بالغة، وهم مبرءون عن الكفر والكذب مطلقا وعن الكبائر والصغائر المنفرة كسرقة لقمة وتطفيف حبة وتعمد الصغائر غيرها بعد البعثة، وأولهم آدم عليه السلام. وآخرهم وأفضلهم محمد عليه الصلاة والسلام، ولا يعرف بيقين عددهم ولا تبطل رسالتهم بموتهم، وهم أفضل من الملائكة الذين هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون لا يوصفون بمعصية ولا بذكورة ولا أنوثة ولا يأكل ولا يشرب ولوازمهما، ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر الذين هم أفضل (١) من عامة الملائكة وكرامات الأولياء (٢) حق من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة والطيران في الهواء والمشي على الماء وكلام الجمادات والعجماء وغير ذلك، ويكون ذلك لرسولها معجزة ولا يبلغ درجة النبي ولا إلى حيث يسقط عنه الأمر والنهي، وأفضلهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه، ثم عثمان ذو النورين رضي الله تعالى عنه، ثم علي المرتضى رضي الله تعالى عنه وخلافتهم على هذا الترتيب أيضا، ثم سائر الصحابة

(١) (قوله أفضل) أي من عامة الملائكة: أي عند أكثر أهل السنة.

(٢) (قوله وكرامات الأولياء) - وجد عندها رزقا - قال الذي عنده علم من الكتاب -.